مقاصد القرآن في السبع المثاني

إن الفاتحة هي أم القرآن وسيتم مناقشة لماذا وضعت في أو المصحف ؟ والوقوف على حقيقة الوحدة الموضوعية في القرآن وتناولها من جميع جوانبها . ورد الشبهات المثارة حول القرآن بشكل عام والوحدة الموضوعية بشكل خاص .

ولقد كان اختيار الباحث موضوع البحث تحت عنوان: ( التكرار الموضوعي في القرآن الكريم ) راجعاً إلى أسباب منها :

1. خدمة لكتاب الله والتماساً للخيرية .
2. اتضح للباحث أن سورة الفاتحة هي بمثابة المقدمة للقرآن مما زاده رغبة في الوقوف على حقيقتها .
3. المساهمة في الدراسات القرآنية وربط ذلك بالواقع .
4. إن هذا العصر هو عصر التخصص في الدراسات فمن باب أولى أن تقدم في قالب موضوعي معين .
5. الدراسات السابقة والتي لم يعثر الباحث على دراسة علمية منهجية موضوعية مستقلة لمقاصد القرآن بشكل عام ولا لسورة الفاتحة بشكل خاص .

منهج البحث :

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي والاستقرائي والوصفي .

خطة البحث :

وتتكون من : مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

الباب الأول

**تعريف مقاصد القرآن وفيه فصلان .**

الفصل الأول : تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً وفيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول :**

تعريف المقاصد لغة : استقامة الطريق من قصد يقصد قصداً وقوله تعالى: (وعلى الله قصد السبيل ) .

واتضح للباحث أن كلمة ( مقصد ) تطلق على معان كثيرة منها .

الاستقامة والتوجيه ، الأم والاعتماد وإتيان الشيء ، والاعتدال والتوسط، والعدل والإنصاف ، والكسر والطعن .

**المطلب الثاني :**

تعريف المقاصد اصطلاحاً :-

وقد عبر عن المقاصد بأنها الحكم – الحكم المقصودة بالشريعة – كما عُبر بمطلبه المصلحة وبنفس الضرر ورفعه وقطعه وعبر عنها بالكليات الشرعية الخمس الشهيرة ( حفظ الدين – والنفس والعقل والسن والمال وزاد بعضهم والعرض ) .

**المطلب الثالث**

ذكر فيه الباحث تعريف الشريعة الإسلامية لغة واصطلاحاً :

1. تعريف الشريعة في اللغة : هي الدين والملة والمنهاج والطريقة والسنة .
2. تعريف الشريعة في الاصطلاح : هي طاعة الله ورسوله وأولي الأمر منا .
3. أيضاً ذكر الباحث العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وأن الجامع بينهما هو حصول المنفعة المادية والروحية .
4. ولقد عرف الباحث الإسلام لغة واصطلاحاً والإسلام لغة : الانقياد من استسلام .
5. وفي الاصطلاح : هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك .

**المبحث الثاني :**

**المطلب الأول**

ذكر فيه الباحث تعريف القرآن الكريم كالتالي : كلمة ( قرآن ) تأتي على وزن ( فُعلان ) وهو لفظ مشتق من قرأ بمعنى الجمع والضم.

**المطلب الثاني**

تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً

خلص الباحث إلى أن التعريف الجامع للقرآن بأنه ( كلام الله تعالى المنزل على محمد) المتعبد بتلاوته والمنقول إلينا بالتواتر والمكتوب في المصاحف والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس ) .

ولقد تم تخريج قيود التعريف : فالكلام في التعريف يشمل كل كلام وإضافته إلى الله يخرج به كلام غير الله من الإنس والجن والملائكة ( والمنزل ) يخرج به كلام الله غير المنزل .

* المقيد بتلاوته ، المنقول إلينا بالتواتر ، المكتوب في المصاحف ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس .

**المطلب الثالث :**

تعريف مقاصد القرآن الكريم كمصطلح إضافي مركب :

هو ( هداية الخالق للمخلوق المكلف – بواسطة – للتعبد والإعجاز واستقامة الحياة ) وهدايته للإنسان على أربعة أوجه:

أولاً : الهداية التي عم بجنسها كل مكلف ومنها العقل والفطنة والمعارف .

الثاني : الهداية التي جعلت للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء .

الثالث : التوفيق الذي يختص به من اهتدى وهو المعني بقوله تعالى : ( والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ) .

الرابع : الهداية في الآخرة للجنة بمعنى قوله ( سيهديهم ويصلح بالهم ) .

* الخالق : هو الله سبحانه وتعالى في قوله ( والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين ) .
* المخلوق المكلف : هو الإنسان أو موضوع القرآن كله هو الإنسان .
* بواسطة : المقصود بالواسطة هم ( رسل الله ) .
* للتعبد :وهي الغاية التي خلق من أجلها الإنسان .
* الإعجاز : الإعجاز البياني والإعجاز التشريعي والإعجاز الغيبي والعلمي .
* استقامة الحياة : فإذا استقامت الحياة الدنيا فيها تستقيم الحياة الأخرى .

**المطلب الرابع :**

العلامة بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة .

من المعلوم أن القرآن الكريم هو أساس الشريعة وأصلها وأن من أراد الحديث عن المقاصد في الشريعة فلابد له من أن يبحث أولاً عن المقاصد التي يشتمل عليها الأصل وتضمنتها لنوعيها ألا وهو كتاب الله فيجوز للباحث في مقاصد الشريعة أن يمعن النظر إلى مصدرها الأساس " القرآن الكريم " إذا هو أصل الأصول وقاعدة التشريع فإذا تقرر هذا فإن الارتباط وثيق والعلاقة قوية بين القرآن الكريم ومقاصد الشريعة ، حيث إن ارتباط مقاصد القرآن هو ارتباط الفرع بأصله .

**الفصل الثاني : وفيه مبحثان**

**المبحث الأول**

أدله مقاصد القرآن الكريم وفيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول**

أهمية معرفة المقاصد

بين الباحث أهمية معرفة المقاصد في فهم القرآن تتضح من وجهين .

* الوجه الأول : أن القرآن الكريم اشتمل على آيات متشابهات وآيات محكمات.
* الوجه الثاني : أن في بعض آيات القرآن الكريم مقاصد شرعية كثيرة وبعضها مرتب على بعض وبعضها مقيدة في السنة وهذا يحتاج إلى أمور وهي على النحو التالي :

1. جمع مقاصد الحكم الواحد في القرآن الكريم .
2. المعرفة بدرجات ورتب المقاصد .
3. ضم مقاصد السنة إلى مقاصد القرآن .

**المطلب الثاني**

الأدلة التي تثبت أن للقرآن والشريعة مقاصداً

أولاً : ما جاء في كتاب الله مثل قوله تعالى : ( وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ) .

ثانياً : ما جاء في السنة النبوية قوله : ( الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قوله لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان ) .

**المطلب الثالث**

طرق إثبات المقاصد

ولقد ذكر الباحث لها ثلاثة طرق :

الطريق الأول : النص الصريح المعلل .

الطريق الثاني : استقراء تصرفات الشارع .

والاستقراء في اللغة التتبع، وفي الاصطلاح : تتبع الجزئيات لإثبات حكم كلي.

الطريق الثالث : الاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم في فهم الأحكام من الكتاب والسنة وتطبيقها على الواقع .

**المبحث الثاني**

مقاصد القرآن وفيه أربعة مطالب

**المطلب الأول**

تعدد أسماء ويذكر منها الباحث ما يلي :

سماه الله تعالى ( القرآن – الكتاب – الفرقان – الذكر – التنزيل – مبيناً – كلاماً – فوزاً – هدى ورحمة – شفاء وموعظة – ذكراً مباركاً – علياً – حكمة – حكيماً – مصدقاً ومهيمناً – حبلاً – صراطاً مستقيماً – قيماً – قولاً وفصلاً – نبأً عظيماً – أحسن الحديث – متشابهاً ومثاني – روحاً – وحياً – عربياً – بصائر – بياناً – علماً – الحق – هادياً – عجباً – تذكرة – العروة الوثقى – صدقاً – عدلاً – منادياً – أمراً – بشرى – مجيداً – زبوراً – بشيراً ونذيراً – عزيزاً – بلاغاً – قصصاً ) .

وسماه بأربعة أسماء في آيتين فقال ( في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة ) .

**المطلب الثاني**

مقاصد القرآن في القرآن

وهي الربط بين السورة السابقة والسورة اللاحقة لها وهو ما يسمى بعلم المناسبة . قال الحسن البصري : إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم أودع علوم القرآن في المفصل – ثم أودع المفصل في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة ..

**المطلب الثالث**

اجتهاد علماء المسلمين في الوقوف على مقاصد القرآن :

أولاً مقاصد القرآن : إجمالاً وفيه يقرر أبو حامد الغزالي مقاصد القرآن بقوله : ( إن سر القرآن ولبابه الأصفى ومقصده الأقصى دعوة العباد إلى الجبار الأعلى رب الآخرة والأولى خالق السماوات العلا والأرضين السفلى وما بينهما وما تحت الثرى ) ، وتحدث فيه أيضاً الإمام فخر الدين وكذلك الإمام محمد عبده .

وكذلك ما أورده الشيخ الطاهر بن عاشور صاحب نظرية المقاصد العامة ويختم الباحث ذلك بواحد من أشهر علماء القرن العشرين الميلادي في مجال الدراسات القرآنية ألا وهو الشيخ / محمد الغزالي وأوجز المحاور بذكرها دون الدخول في تفاصيلها وهي :-

1. الله الواحد ، وهذا المحور من المحاور التي دارت عليها سور القرآن .
2. الكون الدال على خالقه .
3. القصص القرآني .
4. البعث والجزاء .
5. ميدان الشريعة والتشريع .

ثانياً مقاصد القرآن تفصيلاً : قال تعالى : ( ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ) ، فهو أي القرآن الكريم كما هو معلل على سبيل الإجمال والعموم في العاجل والآجل فهو كذلك معلل بنفس تلك العلل والمقاصد تفصيلاُ وفي بيان ما لله من صفات الكمال والجلال ، وفي بيان أن الله واحد لا شريك له في ملكه وألا شبيه له في ذاته ، وفي جانب الشريعة سن القرآن كثيراً من التشريعات والنظم التي يحتاج إليها الناس في العبادات والمعاملات والصلاة وعلاقتهم بغيرهم من الدول في السلم والحرب وقد فصل الباحث كل ذلك تفصيلاُ دقيقاً في كل جوانب الحياة .

**المطلب الرابع**

فوائد المقاصد

أوضح فيها الباحث فوائد مقاصد القرآن الكريم حيث ذكر التالي :-

1. زيادة الإيمان وتقويته وطمأنينته .
2. الوقوف على محاسن شريعة الإسلام .
3. تبين الأهداف السامية والغايات التي جاءت بها الرسل وأنزلت لها الكتب .
4. تكوين فهم مستنير لدين الله.

ومنها ما هو من معرفة مقاصد الشريعة وتتلخص في التالي :

1. إبراز علل التشريع وحكمه وأغراضه .
2. إنها تعين في الدراسة المقارنة على ترجيح القول .
3. تمكين الفقيه من الاستنباط على جزء المقصد الذي سيعين على فهم الحكم .
4. إثراء المباحث الأصولية ذات الصلة بالمقاصد .
5. التقليل من الاختلاف والنزاع الفقهي والتعصب المذهبي وغير ذلك من المقاصد .

الباب الثاني

**الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وفيه فصلان**

**الفصل الأول**

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول**

تعريف الوحدة الموضوعية في اللغة

أولاً : تعريف الوحدة لغة : يقول العلامة الشيخ محمد النجار ، فأما الوحدة فقد فسرت في المعاجم بالانفراد وتستعمل الآن في معنى الاتحاد أو صيرورة الاثنين فما فوقها واحداً .

ثانياً : تعريف كلمة " الموضوعية " في اللغة : يقول الباحث وبالتدقيق في كتب اللغة إشارة إلى تصحيح إطلاق الموضوع على القضية الواحدة .

**المطلب الثاني**

تعريف الوحدة الموضوعية كمركب وصفي

وقد عرفها الدكتور/ محمد محمود حجازي بقوله اتحاد الموضوع الذي ذكر متناثراً وأنه لا تباين فيه ولا اختلاف ، بل يؤلف وحده موضوعية له كاملة .

وذكر الدكتور/ عبد الغفار عبد الرحيم بقوله ( الوحدة الموضوعية هي النظر في السورة الواحدة لوحدة مؤتلفة تترابط أجزائها وتتماسك معانيها في سياق واحد).

وكذلك تعريف الدكتور/ عبد الستار فتح الله سعيد للتفسير الموضوعي بقوله ( هو علم يبحث في قضايا القرآن المتحدة معنى أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها على هيئة مخصوصة بشروط مخصوصة لبيان معناها واستخراج عناصرها ) .

**المطلب الثالث**

تطور فكرة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

وفيها يذكر الباحث أن الدكتور/ عبد الغفار عبد الرحيم يرى أنها دارت بين العلماء أخذاً ورداً من أبي بكر النيسابوري والغزالي إلى الفخر الرازي إلى برهان الدين البقاعي وأبي بكر بن العربي حيث وصلت إلى ابن القيم فأخرجها إخراجاً طيباً في تفسير القرآن .

ويصل الدكتور/ عبد الغفار إلى القول باستواء الفكرة نضجاً واشتدادها عوداً واكتمالها بناءً لتأخذ وضعها في الدراسات القرآنية فكانت آخر مرحلة من النمو لها حتى الآن هي رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الدكتور/ محمد محمد حجازي والتي كانت بعنوان ( الوحدة الموضوعية ) في القرآن الكريم .

**المبحث الثاني**

**الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وفيه مطلبان**

**المطلب الأول**

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بشكل عام وفي السورة الواحدة بشكل خاص

ذكر فيها الباحث إن تناسق الموضوعات في كل من سور القرآن قضية مدهشة حقاً وبخاصة أن سور القرآن نزلت نجوماً متفرقة في نيف وعشرين سنة فسورة البقرة نزلت في عشر سنين فاستوعبت الزمن المدني كله حتى كثير من السور القصيرة كان بين الجزء والجزء الآخر منها أعوام عديدة . ومع ذلك وحينما ننظر في السورة نجدها تكون وحدة موضوعية متصلة الأجزاء محكمة الحلقات وهذه ميزة متفرد بها القرآن الكريم وحده .

**المطلب الثاني**

العلاقة بين الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي !

ويرى الباحث أن كلاً من التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية يكمل الآخر فهنا وجهان إذا جاز التعبير لعملة واحدة هي أغلى وأحلى وأطهر وأزكى إنه القرآن الكريم تتجدد معانيه بتجدد الزمان والمكان ولا ينضب ولا يبلى.

**الفصل الثاني**

**شبهات حول القرآن الكريم وردها وفيه مبحثان**

**المبحث الأول :**

تعريف الشبهة وتعريف المستشرقين وفيه مطلبان :

**المطلب الأول**

ولقد عرف فيها الباحث الشبهة لغة واصطلاحا وذكر فيها تعريف المستشرقين.

والشبهة : هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى والشبهة في الاصطلاح ما التبس أمره فلا يُدرس أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل، ويعرف الاستشراق في اللغة العربية بأنه يأتي من كلمة الشرق.

الشرق : جهة شروق الشمس .

المشارقة : أهل المشرق .

المشـرق : البلاد الإسلامية في شرق الجزيرة العربية وجمعه مشارق .

وفي الاصطلاح : هو دراسة الغربيين للشرق عموماً وللشرق العربي والإسلامي خصوصاً .

**المطلب الثاني**

نشأة الشبهة حول القرآن الكريم

يتطرق الباحث إلى أن هذه النشأة ليست وليدة عصرنا الحاضر فقد ظهرت قديماً وبرز التشكيك والطعن واللمز والغمز في القرآن منذ بداية تنزله .

وحديثاً انظم إلى ركب الطاعنين قديماً من الملحدين معظم المستشرقين وليس كل المستشرقين وقد تميز من المستشرقين أناس أصحاب حب وإنصاف وهؤلاء لهم كتابات مفيدة ومنهم مسلمون ومعظمهم مغمور غير معروف .

**المبحث الثاني**

أنواع الشبة المثارة حور القرآن والرد عليها وفيه توطئة وثلاثة مطالب

المطلب الأول : شبهات حول أسلوب القرآن والرد عليها .

المطلب الثاني : شبهات حول الوحدة الموضوعية والرد عليها .

المطلب الثالث : رد بهتان ( القرآن الحق ) .

* أنواع الشبة المثارة حول القرآن الكريم والرد عليها ومن أهم هذه الشبه:-

1. شبهة عدم إعجاز القرآن الكريم بدليل أنه لم يخرج عما هو معهود عند العرب من أساليب وتراكيب ومنهاج لغوية .
2. شبهة حول محتوى القرآن الكريم ومقاصده شكلاُ ومضموناً .
3. شبهة تفكك أجزاء القرآن وعدم وجود الوحدة الموضوعية وأنه فيه تكرار للموضوع الواحد .
4. شبهة حول الترتيب والتناسب بين سورة القرآن طولاً ومقصداً وأن سورة الفاتحة مجرد أدعية قصيرة .

ويندهش المرء أن توثق هذه الشبهة في موسوعة تدعى أن سماتها العلم والمعرفة إنها الموسوعة البريطانية Encyclopedia British هي من يتحدث في ذلك التشويه . كما أن هذه الشبهات تصدر عن بعض المارقين والمرتزقة متمثلة في إدعائهم وجود حشو في أسلوب القرآن الكريم . فهؤلاء لا حظ لهم من العلم سوى الاسم وذلك لعدم إعمالهم الفكر بشكل سليم بغية إدراك وجوه البلاغة القرآنية وأسرارها أو لعدم رجوعهم إلى اللغة العربية ومصادرها ليعرفوا مأخذ القول وطرق البيان فجمعوا في ذلك بين ضعف العلم وقلة الفهم وضيق الأفق .

**المطلب الأول**

الشبهة حول أسلوب القرآن وعدم الإعجاز فيه والرد عليها

يقول المشككون : إن القرآن غير معجز في أسلوبه بدليل أنه لم يخرج عما هو معهود عند العرب من أساليب وتراكيب ومناهج لغوية فمن حروفهم ركبت كلماته ومن كلماتهم ألفت جمله ومن تراكيبهم ومفرداتهم جاءت آياته وعلى مناهجهم وأساليبهم في التكاليف جاء منهاجه .

ويرد عليهم بقوله ( فكون لغة القرآن من نفس مادة العرب الكلامية وكون مادته الكلامية من نفس مادتهم الكلامية وكون صفته البيانية هي نفسها ولم تخرج عن صفتهم البيانية فهذا هو الإعجاز بعينة ولو لم يكن القرآن كذلك لما كان معجزاً في لغته وأسلوبه ومادته ، ولو دخل عليهم من غير هذا الباب الذي يعرفونه لأمكن أن تلمس لهم حجة أو شبهة طعن ولكن الله أكد لهم في أكثر من موضوع بعربية القرآن الكريم فقال تعالى : ( إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وأكد عروبته في غير موضع فقال : ( قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون ).

**المطلب الثاني**

شبهات حول الوحدة الموضوعية والرد عليها

ومن هذه الشبه قول المستشرقين في القرآن ( إنه مفكك الأجزاء سيئ الترتيب مشتت المعاني ليس فيه وحدة الموضوع ولا يتبع منهج التأليف العلمي ) .

ومن الشبهة ما ورد في الموسوعة البريطانية ما نصه ( يصعب جداً تصنيف محتويات القرآن حيث إنه صنفت محتوياته حسب الفترة الزمنية فإن هذا يؤدي إلى تناقض ) .

ومن الشبه أيضاً ( إنه في التكرار الموضوعي أو الوحدة الموضوعية استداراكاً علمياً إذا لو شاء الله تعالى لجعل القرآن على الترتيب الموضوعي أول الأمر ) .

وقد تولى الرد على هذه الشبهة مجموعة من العلماء قديماً وحديثاً وقدمت في ذلك رسائل وكتبت مصنفات وخاصة في الشبهة الأولى المتعلقة بتكرار القصص القرآنية ووقف العلماء قديماً وحديثاُ في رد هذه الشبهة ودحضها الدكتور محمد سيحون في كتابه ( أسرار التكرار في لغة القرآن ) وذكر أيضاً أن هذا الزور الذي يردده هؤلاء الملحدون أو يكونه عن غيرهم إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم أعاجم أو أشباه أعجم لم يذوقوا البلاغة العربية ولم يتصلوا بأسرارها .

**المطلب الثالث**

رد بهتان ( الفرقان الحق)

فأراد بها الباحث أنها آيات شيطانية جديدة تسمى الفرقان الحق وهي الأضحوكة الجديدة القديمة لأعداء الله وأعداء رسله ودينه – إنه القرآن الأمريكي اليهودي كذبة القرن الواحد والعشرين والتي تستهدف القرآن الكريم وتسيء للذات الإلهية ( الفرقان الحق) وهدفه التشكيك في القرآن وهو امتداد للحملة على القرآن الكريم .

ومصحف الفرقان الحق المزعوم يقع في 366 صفحة من القطع المتوسط ومترجم باللغة العربية والإنجليزية ويوزع في الكويت على المتفوقين من أبنائنا الطلبة في المدارس الأجنبية الخاصة والتي أصبحت مرتعاً خصباً للمتنصرين .

ويتألف هذا الفرقان المتردي من سبعة وسبعين وحدة مختلفة وخاتمة ومن أسماء تلك الوحدات ( الفاتح – المحبة – الميح – الثالوت – المارسية – الصلب – الزنا – الماكرين – الرعاة – الإنجيل – التنزيل – التحريف – الجنة – الأضحى – العبس – الشهيد - ...الخ ) .

ويفتتح البسملة الطاقة بقوله ( بسم الأب الكلمة الروح الإله الواحد .. مثلث التوحيد – موحد التثليث ما تعدد ) .

الباب الثالث

**مقاصد القرآن في السبع المثاني وفيه فصلان**

**الفصل الأول :**

الترتيب والتناسب بين الآيات والسور في القرآن الكريم وفيه مطلبان

**المطلب الأول :**

ترتيب الآيات

وبعد البحث والوقوف من قبل الباحث على أكثر من مرجع حول هذا الترتيب اتضح إجماع الأمة على أن ترتيب الآيات أمر توقيفي من الرسول يحسم هذا الأمر بوضوح .

فهذا حديث أخرجه الإمام أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت جالساً عند رسول الله إذ شخص ببصره ثم صوبه ، ثم قال: (أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من السورة ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ) فهذا تصريح من النبي بأن الترتيب توفيقي وليس باجتهاد .

**المطلب الثاني**

ترتيب سور القرآن الكريم

وقد نوه الباحث بأن الأمة ذهبت إلى أن ترتيب السور على ما هو عليه إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول : ما ذهب إليه الجمهور أن ترتيب السور كترتيب الآيات كلها توفيقي .

القول الثاني : إن ترتيب السور على ما هو عليه الآن تم باجتهاد الصحابة واستدل من ذهب إلى هذا القول باختلاف ترتيب مصاحف الصحابة قبل جمع المصحف على عهد عثمان .

القول الثالث : إن بعض السور كانت بترتيب من النبي أي بتوقيف منه وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة وتم الرد على أصحاب هذا القول من جمهور العلماء وذلك برد رواياتهم وتضعيفها .

والراجح من هذه الأقوال الثلاثة هو القول الأول وذلك لإجماع العلماء عليه .

الباب الرابع

**نماذج من علاقة سور القرآن بالفاتحة وفيه ثلاثة فصول**

الفصل الأول : نموذج سورة البقرة ، وفيه مبحثان .

المبحث الأول : بين يدي سورة البقرة ، وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : أسماؤها وزمان ومكان نزولها وعدد آياتها.

المطلب الثاني : فضل سور البقرة.

المطلب الثالث : أهداف ومقاصد سورة البقرة.

بين يدي سورة البقرة

وهو إثبات تفصيل القرآن الكريم لما أوجزته الفاتحة، حيث قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام: قسم المثاني، وقسم المئين، وقسم المفصل، وقسم السبع الطوال .

**الفصل الأول**

**نموذج سورة البقرة وفيه مبحثان**

**المبحث الأول**

بين يدي سورة البقرة وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول**

أسماؤها وزمان ومكان نزولها وعدد آياتها

أشهر هذه الأسماء: سورة البقرة، والزهراء، وسنام القرآن، وفسطاط القرآن بسورة الكرسي .

ونزلت سورة البقرة بالمدينة وهي أول ما نزل من القرآن بالمدينة إلا قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ فهي آخر آية نزلت من القرآن.

أما عدد آياتها فهي : مائتان وست وثمانون آية (286) وعدد كلماتها ستة آلاف ومائة وواحد وعشرون كلمة (6121) .

**المطلب الثاني**

فضل سورة البقرة

روى مسلم والنسائي والترمذي عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».

وقال ابن العربي: سمعت بعض أشياخي يقول عن البقرة: فيها ألف أمر وألف نهي، وألف حكم وألف خبر.

**المطلب الثالث**

أهداف ومقاصد سورة البقرة

ويلخص د/ عبد الله شحاتة أهداف ومقاصد السورة في النقاط التالية:

بيان أصول العقيدة وذكر أدلة التوحيد، ومبدأ خلق الإنسان، وبيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن، وهم ثلاثة أصناف: المؤمنون والكافرون، والمنافقون، وكذا تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل، وناقشتهم في عقيدتهم وذكرتهم بنعم الله على إسلامهم .

**المبحث الثاني**

الترتيب والتناسب في سورة البقرة : وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول**

المناسبة بين أسماء السورة وموضوعاتها

يقول الإمام البقاعي : إن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء يظهر بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه، ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها.

فمن أسمائها البقرة لورود قصة البقرة فيها، وتدل على البعث وإحياء الموتى، وسمت بالزهراء لإنارتها طريق الهداية، وسميت بسنام القرآن لأنه ليس في الإيمان بالغيب بعد التوحيد بأعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة، وسميت بسورة الكرسي لاشتمالها على آية الكرسي التي هي أعظم آيات القرآن .

**المطلب الثاني**

المناسبة والعلاقة بين الفاتحة والبقرة

وهي إن الفاتحة لما اشتملت على أحكام الإلوهية والعبودية وطلب الهداية اشتمالاً إجمالياً جاءت سورة البقرة ففصلت تلك المقاصد ووضحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من هداية وتوجيهات.

**المطلب الثالث**

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

وحول المناسبة بين أول السورة وآخرها يقول الدكتور حسن الترابي في تفسيره للآيتين (285-286) هذا ختام السورة يجمع أولها إلى آخرها، وهنا ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وقد تأكد ماضياً إيمانهم كافة بالله والملائكة غيباً، وبالكتب والرسل، هدى موحداً لا يفرقون بين أحد من رسله غفلة أو عصبية، وفي أول السورة ذكر الإيمان بوحدة الرسالة عبر المرسلين الذين يؤمنون بما أنزل من قبلك وبالآخرة يوقنون.

**الفصل الثاني**

**سورة الكهف (أنموذجاً) وفيه مبحثان**

**المبحث الأول**

سورة الكهف: وفيه ثلاثة مطالب

بين يدي سورة الكهف

وهي إحدى سور القسم الثاني من أقسام القرآن: قسم المئين، اختيرت لتكون أنموذجاً للسور التي فصلت ما أجمل في سور الفاتحة، وأن الوحدة الموضوعية متمثلة فيها من خلال معالجتها لعدد من القصص وربط مجموعة من القيم والأخلاق المشتملة عليها بموضوع العقيدة.

**المطلب الأول:**

فضلها وفضل العشر الآيات من أولها وآخرها وأنها عصمة من الدجال

روى مسلم في حديثه عن قتادة، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

وفي مسند أحمد من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه، ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين السماء والأرض».

**المطلب الثاني**

أهداف ومقاصد سورة الكهف

يذكر د/ عبد الله شحاتة أهداف سورة الكهف ومقاصدها، حيث يقول: «نزلت سورة الكهف بمكة، في وقت اشتدت فيه حملة القرآن على المنكرين والمكذبين بيوم الدين، وقد نزلت قبلها سورة الغاشية وهي سورة تبدأ وتنتهي بحديث الساعة، وغياب الناس جميعاً إلى الله ليحاسبهم على ما قدموا، فالمحور الموضوعي لسورة الكهف هو تصحيح العقيدة، وتأكيد قدرة ا لله على البعث والجزاء وتصحيح المفاهيم الخاطئة».

**المطلب الثالث**

حقائق ولطائف في سورة الكهف

إن قراءة سورة الكهف بتدبر تشير إلى حقائق كونية ضخمة، سردت بأسلوب لطيف وشيق، يلفت فتحدثت عن ثلاث قصص :

1- قصة أهل الكهف، 2- قصة موسى والعبد الصالح، 3- قصة ذو القرنين.

ويورد الإمام السيوطي في تناسق الدرر في تناسب السور، ويرى أن كل ربع من القرآن الكريم قد افتتح بسورة أولها الحمد، فالربع الأول افتتح بسورة الفاتحة والربع الثاني افتتح بسورة الأنعام، والربع الثالث افتتح بسورة الكهف، والربع الرابع والأخير افتتح بسورتي سبأ وفاطر.

**المبحث الثاني**

**الترتيب والتناسق في سورة الكهف وفيه ثلاثة مطالب**

**المطلب الأول**

المناسبة بين اسم السورة وموضوعها

لو نظرنا إلى الاسم وإلى موضوعات السورة لوجدنا بين الاسم والموضوعات مناسبة لطيفة، إن الموضوعات في هذه السورة من تدبرها ولجأ إليها كانت له كالكهف الحصين من الفتن جميعها، فإن كان الكهف الذي لجأ إليه الفتية كهفاً محسوساً ملموساً فإن الكهف الذي يأوي إليه قارئ هذه السورة كهف معنوي من عناية الله سبحانه وحفظه وستره فلا تؤثر فيه الفتن المعروضة.

**المطلب الثاني**

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

إن من يقرأ سورة الكهف بتدبر وتمعن ويقف عند آياتها من مفتتحها إلى خاتمتها يجد مناسبات وروابط كثيرة وواضحة، فهي تبدأ بالحمد والثناء وهكذا يتساوى البدء والختام في إعلان الوحدانية، وإنكار الشرك وإثبات الوحي والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث، فتكون السورة قد افتتحت بذكر الألوهية واختتمت بذكر الربوبية.

**المطلب الثالث**

التناسب والعلاقة بين سورة الكهف وسورة الفاتحة

ونكتفي هنا بقول الإمام محمود شتلوت حول العلاقة بين سورة الكهف وسورة الفاتحة، حيث يقول: «ومما تجدر ملاحظته أن هذه السور الخمس –يعني سور الحمد- قد دارت حول بيان ربوبية الله للعالم من ناحيتها الخلقية والتشريعية، وأن سورة الفاتحة تختص من بينها بأنها أجملت ذكر هذه الربوبية من الجانبين وأن السور الأخرى جاءت كتفصيل لهذا الإجمال».

**الفصل الثالث**

**سورة الناس (أنموذجاً) وفيه**

**المبحث الأول**

بين يدي سورة الناس

ففي سورة الناس استعاذة من شر الوسوسة التي هي أصل الشرور من داخل الإنسان، وبالاستعاذة بالسورتين يحترز الإنسان من الشرور كلها داخلها وخارجها، وموضوع سورة الناس هو (الوسواس).

**المطلب الأول**

اسمها وزمان ومكان نزولها وعدد آياتها وفضلها

تسمى سورة الناس؛ لأن اسم الناس تكرر خمس مرات في السورة، وهي تسمى مع السورة السابقة لها، وهي سورة الفلق بالمعوذتين، وهي مكية، نزلت قبل الهجرة، وعدد آياتها ست آيات، وهي ثاني المعوذتين، وورد في فضلها كثير من الأحاديث.

فعن عقبة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قلت: بلى، قال: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس».

**المطلب الثاني**

أهداف ومقاصد سورة الناس

مقصود سورة الناس الاعتصام بالإله الحق من شر الخلق الباطن، واسمها دال على ذلك؛ لأن الإنسان مطبوع على الشر، ومقصود هذه السورة معلول لمقصود الفاتحة الذي هو المراقبة، وهي شاملة لجميع علوم القرآن التي هي مصادقة الله ومعاداة الشيطان ببراعة الختام .

**المبحث الثاني**

**الترتيب والتناسب في سورة الناس**

**المطلب الأول**

المناسبة بين اسم السورة وموضوعها وعلاقته أول السورة بآخرها

إن اسم السورة هو الناس وموضوعها الوسوسة والاستعاذة منها، والمقصود من ذلك الاعتصام بالإله الحق من الخلق الباطن، واسمها دال على ذلك، وقد تكرر اسم السورة خمس مرات، مشتملاً لآيات السورة كلها، فعلاقة السورة بموضوعها أشد التصاقاً وارتباطاً وأكثر إيضاحاً من بداية السورة إلى نهايتها، وقد ختمت السورة بما بدئت به.

**المطلب الثاني**

المناسبة والعلاقة بين سورتي الفاتحة والناس

إن العلاقة بين سورة الناس وسورة الفاتحة صحيحة والتناسب عجيب فقد بدئت هذه السورة برب الناس، وهي آخر سورة في القرآن كما بدئت أول سورة برب العالمين وهي الفاتحة ورب الناس ورب العالمين، واحد والكتاب الذي أنزله واحد، وما بين دفتيه شيء واحد يرتبط كل حرف فيه بالذي قبله ارتباط الروح بالجسد.

**الخاتمة**

لقد اتضح من خلال البحث أن سورة الفاتحة قد اشتملت على جميع مقاصد القرآن الكريم أتم اشتمال وتناولت هذه الدراسة أهم ما يتعلق بمقاصد الشريعة بدءاً من التعريف بها وانتهاءً بطرق وفوائد معرفتها، وأثبت البحث أن مقاصد الشريعة تندرج تحت مقاصد القرآن الكريم، وأنها بمثابة الفرع للأصل الذي هو القرآن الكريم.

وأشارت الدراسة كذلك إلى أهم مقاصد القرآن وإلى أن الوحدة الموضوعية في القرآن ليس لها مثيل من حيث الترابط والتلاحم بين أجزائها.

**وفي الختام**

هذه الرسالة قيمة وجيدة في موضوعها بيد أن إدخال الباحث قضية المقاصد الشرعية في بحثه وتركيزه على المقاصد القرآنية بشكل أكبر جعل حظها من العناية غير بارز فهضمت.

نجد الباحث أيضاً في الباب الثاني والثالث لم يذكر المبحث الأول.

والله المستعان